

مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم برج بوعرييج قبل الثورة
في ضوء وثائق الأرشيف

*The title: The Manifestations of the reform movement in the
province of Bordj Bou Arreridj before the revolution*

In view of the archive documents

أ. د. كمال بيرم*. جامعة المسيلة (الجزائر)

biremkamal@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/12/14 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص: يلقي البحث في تاريخ الحركة الوطنية في المناطق الداخلية للجزائر صعوبة كبيرة في الإحاطة بها، بالنظر إلى ندرة المعلومات المدونة حولها، باستثناء ما سجلته وثائق الأرشيف الفرنسي الموزعة بين مراكز الأرشيف المحلية المهمة أو مراكز الأرشيف الأجنبية، أو ما اختزلته الذاكرة الجماعية المحلية. قد تخفي الوثائق الأرشيفية حقيقة العمل الوطني للجماعات أو الأفراد، والصورة التي دونتها التقارير الفرنسية بحاجة إلى تدقيق ومقاربة كي نقدم حق الأجيال التي ساهمت في بناء الوعي الوطني على المستوى المحلي ومدى تلاحمها مع النخب القيادية للحركة الوطنية الجزائرية وبرامجها ونشاطها. كيف نشأت الحركة الوطنية وما تجلياتها بمنطقة برج بوعرييج. هذا ما نحاول الإجابة عليه في موضوع هذا المقال. كلمات مفتاحية: الحركة الوطنية-الإصلاح-برج بوعرييج-العلماء-الجمعيات-

Abstracts:

Research on the history of the national movement inside Algeria has a hard time finding out about it, given the scarcity of information recorded about it, except for what has been recorded in the documents. French archives. In foreign archive centers, or what has been reduced by local collective memory.

archival documents can hide The reality of the national work of groups or individuals, and the image recorded by the French reports require examination and an approach in order to present the right of the generations who contributed to the construction of consciousness at the local level and their cohesion with the ruling elites of the Algerian national movement, its programs and its activities.

Keywords: National Movement - Reform - Scholars - Bordj Bou Arreridj - Associations

مقدمة

شكل إقليم برج بوعريبيج جزء من مقاطعة قسنطينة وضمن ولاية سطيف الإدارية وكغيرها من مناطق الوطن تعرضت الى أنواع القمع الاستعماري منذ فترة المقاومات الشعبية، الا ان القمع الذي صاحب انتفاضة المقراني 1871 ترك وقع شديد سواء على وضع المنطقة الاجتماعي والثقافي او على مستوى النشاط السياسي اتجاه الاحتلال. كما شكل انهزام فرنسا في حرب السبعين مع المانيا وضع اكثر تعقيد لمنطقة الـج كونها أصبحت منطقة استقبال مهجري الفرنسيين من الالزاس واللورين بعد ان صودرت أراضي اهل البرج والمقرانيين والحشم بسبب مشاركتهم انتفاضة المقراني. وجود المعمرين الجدد أعطوا دفعا للأهالي في الانتقال بحالهم الى طموحات اجتماعية رافقتها حركات سياسية بدأت متواضعة الا انها واكبت العمل الوطني بكل تجلياته. انطلاقا من وثائق الأرشيف المحفوظة بمركز أرشيف ما وراء البحار باكس اون يروفانس بفرنسا والأرشيف الكولونيالي المحلي نحاول ابراز بعض تجليات العمل الإصلاحي بمنطقة البرج ونشاط بعض الجمعيات المحلية.

1- الواقع الثقافي والسياسي بمنطقة برج بوعريبيج بين 1900-1954:

الدارس للوضع العام الذي الت اليه احوال إقليم البرج خلال القرن العشرين، لا يمكن ادراكه جيدا الا من خلال معرفة امور كثيرة تتعلق في اساسها بالسياسة الاستعمارية التي مورست منذ احتلالها للجزائر، وطبيعة ادارة اقليم مجانية والبرج بعد توقف المقاومات الشعبية منذ انتفاضة المقراني 1871،

مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم برج بوعرييج قبل الثورة

في ضوء وثائق الأرشيف

والتي مثلت محطة مرجعية بالنسبة لأهل البرج واريافها، كمجانة وصنادة، وسيدي مبارك والعناصر وغيرهم، بحيث تركت تداعيات عديدة مست الجانب الاجتماعي والثقافي والاقتصادي. كتبت التقارير العديدة لضباط المكاتب العربية¹ او للمصرفين الإداريين² لبرج بوعرييج وما جاورها من المناطق التي ثارت الى جانب المقراني، عن الحال الذي ساد منطقة برج بوعرييج بين 1871-1914، والذي لم يكن سوى نتيجة للسياسة الاستعمارية التي رسمها المعمرون ونفذها القياد، مستغلون في ذلك قرارات الردع والمصادرة والضرائب التي واكبت مشاركة أهالي منطقة البرج في انتفاضة 1871 من جهة، والتفكيك الذي حل بالسكان والعروش من جانب آخر.

وكان اهتمام السلطة الاستعمارية كبير جدا باستقرار المعمرين الجدد في المنطقة، نظرا لخصوبة واتساع سهولها ووفرة المياه، لذلك سارعت الى تأسيس العديد من مراكز الاستيطان التي بلغت سنة 1876. التسعة و9و التي استحدثت بمدينة برج بوعرييج وهي ، Galbois برج غديرا³ و واد بيطة Lecourbe وLavoisier، واد عقلة، mac Donald عبد الباي، Cérés بليمور، Paul Doumer سيدي مبارك وعين تاغروت وراس الواد. Davout. La barbinais واد عيسى، او خليل.

كما شجعت فرنسا الشركات الرأسمالية الاستثمار في الأراضي الفلاحية المصادرة من سكان المنطقة، مثل الشركة السويسرية التي استحدثت ببرج بوعرييج سنة 1878، والتي تكونت من 10 أعضاء اوربيين والتي طالبت السلطة الفرنسية منحها 20 ألف هكتار منها 10 الاف هكتار تقع شمال غرب مدينة برج بوعرييج و10 الاف هكتار براس الواد التي تأخذ اسم Tocqueville .

ومما زاد في ارتفاع الحقد ومشاعر الحس الوطني أن الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى شهدت عمليات جديدة في مصادرة أجود الأراضي من السكان لصالح المعمرين، من اجل تكوين مراكز

1-منها تقارير ضباط المكتب العربي لبرج بوعرييج capitaine Payen¹ في حوليات المجمع الاركيولوجي لمقاطعة قسنطينة recueil des notices et mémoires de la société archéologique de Constantine 1893. حول جوانب وتداعيات انتفاضة المقراني بالمنطقة.

²-ACMM (archive de la commune mixte de m'sila):B(boite)91, rapport de l'administrateur de la commune mixte de M'sila 1886. B27 : rapport sur la situation des indigène de CM M'sila, 1911 ; plainte des citoyens de la ville de M'sila a monsieur le préfet de Sétif 1911.

³³ A Robert :A ROBERT : antiquité de la commune mixte de maadid in recueil des notices et mémoire de la société archéologique de constantine 1903,pp49-55..

الاستيطان رغم أن عمليات استرجاع الأهالي للأماكن المصادرة سنة 1871 لم تتم بعد إلى غاية الحرب العالمية الأولى.

كما أن المشهد الثقافي بات غائبا واندرت مراكز التعليم الهامة، وخضعت عملية انتقال أبناء الأهالي للدراسة إلى مدن الشمال خاصة قسنطينة إلى شروط ومراقبة وتصريح الإدارة الاستعمارية. ^{ويمكن اعتبار} منطقة البرج من المناطق التي واكبت الأخذ بأسباب النهضة التي بدأت بالجزائر مطلع القرن العشرين بالنظر إلى وقع عنف الاحتلال وتأثير حركة الاستيطان بها عقب انتفاضة المقراني 1871.

وإلى نهاية العشرينات ظل النشاط في المجال الفكري والجمعي والنشاط الاجتماعي غائبا قبل ذلك بشكل واضح ويستطيع الباحث في وضع منطقة برج بوعريج خلال الاحتلال، أن يستخرج من وثائق فرنسية قليلة (على كثرتها)، درجة الأثر الاستعماري على السكان، كما تعطي هذه التقارير المحفوظة خاصة في الأرشيفات المحلية، صورة واضحة المعالم عن عمق التخلف الذي فرضته سلطة الاحتلال على الأهالي طيلة وجودها والذي أصبح ملازما لحياتهم. وبالنظر إلى حركة التعليم الفرنسي التي بدت مع حركة الاستيطان يمكن رصد بعض المنشآت التعليمية من مدارس فرنسية استحدثت في عدة مناطق من إقليم البرج منذ نهاية القرن التاسع عشر.

سبقت بداية القرن العشرين حالة من الركود والهدوء بعد أحداث انتفاضة المقراني وما تبعها من تداعيات على المجتمع المحلي بإقليم البرج خاصة، إلا أن مسألة قدوم المستوطنين قدم رغم ذلك حركية متواضعة في انفتاح الأهالي ومحاکاتهم للمستوطنين في الالتفاف حول بعضهم، وتأسيس جمعيات التضامن والمساعدات، والنوادي التي أصبحت محل طرح انشغالاتهم اليومية.

2- عوامل ظهور الحركة الوطنية بإقليم البرج:

شكلت جملة من العناصر دفعا إضافيا للجماعة الأهلية الإسلامية بمنطقة البرج في دفعها إلى العمل الوطني بمختلف أشكاله، السرية والعلنية عبر قنوات ووسائل مختلفة، ويمكن حصر بعضها في ما يلي:

1-2- تأثير حركة الاستيطان في العمل الوطني: استقطبت البرج فئة واسعة من المستوطنين الأوربيين الذين شكلوا نسيج اجتماعي جديد أثر سلبا من حيث استيلاءه على الأماكن المصادرة واستغلال الأهالي أو تهجيرهم وما انجر على ذلك من أوضاع اجتماعية واقتصادية صعبة، حيث وصل عدد المعمرين بداية سنة 1892 إلى 177 نسمة بينما وصل عدد السكان الأهالي إلى 3940 نسمة وتكونت عدة مراكز وقرى استيطانية على حساب أراضي أهالي الحشم المقرانيين الذين صودرت أراضيهم عقب انتفاضة 1871 وهذه القرى الاستيطانية هي: عين تا غروت التي تحولت إلى قرية

مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم برج بوعرييج قبل الثورة

في ضوء وثائق الأرشيف

استيطان اوربية⁴ Centre de colonisation ، ، والقرية الاستيطانية الثانية هي: عين تا غروت مع فرقة سدراة والشويحة ، والقرية الثالثة سيدي مبارك وبئر عيسى، والرابعة العناصر مع قموروتاسرة والخامسة دوارصنادة ، والسادسة دوار مجانية وعين السلطان ..

الا انه سمح ذلك التواجد بالتلاقح السياسي والثقافي والتعليقي بين الاوربيين والجزائريين الذين اخذوا من المعمرين اشكال جديدة في التنظيم الاجتماعي والثقافي والسياسي ، ودب نشاط للأهالي كان من وراءه دور للصحافة المحلية والنخب المحلية المتعددة المشارب.

2-2- ظهور الصحافة وتأثيرها في نمو الوعي المحلي:

كان دور المعمرون الذين استوطنوا برج بوعرييج ونواحيها خاصة بعد انتفاضة المقراني 1871 واضحا في تشكيل أولى الصحف بمدينة البرج، وهي صحيفة التذكير التي تأسست في 28 أكتوبر 1896 ، وكانت تحمل عنوان e Rappel⁵ و صدى برج بوعرييج l'écho de bordj bouarerdj والتي كانت عبارة عن صحيفة تعني بالشؤون المحلية ، تصدر دوريا كل يوم اربعاء وذات توجه جمهوري ، ترأسها في البداية المعمر جوزيف كاي joseph kay، وتضم اربع صفحات اغلها إعلانات تجارية وبعض الشؤون المحلية .وقد ساعد معمرو سطيف على تأسيس الصحف بالبرج و بمنطقة الهضاب العليا والشرق الجزائري.

كما ساهم المعمر فيكتور سبيلمان Victor spielman في الحركة الصحفية بالمنطقة حيث بدأ مشواره الصحفي مع جريدة (صدى عين تا غروت l'écho de Ain taghrout) التي كانت تصدر بمدينة عين تا غروت منذ سنة 1911 حيث كتب بها العديد من المقالات حول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للسكان المحليين وسياسة الاستعمار الفرنسي ، ومقال حول وضع قبائل الحشم ومسألة تهجيرها الى الحضنة وزار عين تا غروت أكثر من مرة وكان صديقا لمدير الجريدة السيد شارلي، ساهم في تأسيس

1- للمزيد حول مراكز الاستيطان بمنطقة البرج ينظر الى : روبر الذي كان متصرف اداري ببلدية برج بوعرييج سنة 1910 وكتب عن منطقة البرج التي كانت إداريا ضمن بلدية المعاضيد المختلطة⁴: A ROBERT :antiquité de op-cit,pp49-55.

⁵ Le Rappel : écho de Bordj-Bou-Arreridj, paraissant le mercredi de chaque semaine : journal républicain - 1896/10/28 (Année 1, N°1)

صحيفة بمدينة البرج تحمل عنوان Morissane سنة 1897⁶ نسبة الى جبل موريسان وتولى رئاسة تحريرها بنفسه الى جانب مشاركته في تحرير صحيفة جمهورية قسنطينة la république de Constantine وكذلك مساهمته في صحيفة نهضة سطيف le progrès de Sétif ثم مساهمته في صحيفة مستقبل سطيف l'avenir de Sétif كما كان يكتب أيضا في جريدة صحبة الهضاب العليا la voix des hauts plateaux وجريدة مستقبل برج بوعريج bordj bouarerdj التي كانت تصدر في بدايات القرن 20 م .

2-3- دور النخب المحلية:

كانت منطقة البرج وما حولها مجالا لظهور عدد من النخب المحلية سواء في إطار ظهور الحركة الإصلاحية او كنتيجة لحركة التعليم الفرنسي او للتيارات الوافدة من قبل المعمرين. في اطار الحركة الإصلاحية نجد العلامة البشير الابراهيمي، ونذكر من بينهم: السيد بن سالم عيسى⁷ الذي اعطى إضافة قوية للعمل الوطني سواء في اطار حركة النواب او حركة احباب البيان والحرية الى

⁶ Le radicale Algérien : seizième année n° 4929 ; du 24/10/1897.

2-ولد الدكتور "عيسى بن سالم " ببوسعادة سنة 1895م، فوالده هو السيد (ابن سالم عبد القادر)، وأمه خيرة بنت علي بن السنوسي، أحد شيوخ العلم ومدرس القراءات بها نهاية القرن التاسع عشر، أخذ الدكتور عيسى نصيبه من التعليم بالمدرسة الفرنسية «شالون» بداية من سنة 1902مفالتحق بكلية الطب، التي تخرج منها بشهادة الدكتوراه بتاريخ 5 جويلية 1921م، عمل في مستشفى العاصمة ما بين سنة 1923/ 1924م، وافتتح بعدها عيادة طبية له ببلدة برج بوعريج سنة 1928م.

انتقل بن سالم من مدينة بوسعادة الى بلدة برج بوعريج، ونشط هناك في المجال الرياضي والاجتماعي والثقافي، فساهم في تكوين فريق كرة القدم المحلي سنة 1930م، كما شارك في المؤتمر الإسلامي للطلبة المسلمين الجزائريين سنة 1936م

استطاع " عيسى بن سالم" في الفترة الممتدة من سنة 1937م إلى غاية سنة 1954م أن يكون المرشح الوحيد لمنطقة البرج والحضنة الغربية في الانتخابات النيابية، مثل حزب الاتحاد الشعبي الجزائري " UPA"الفرحات عباس سنة 1938 م ، ثم ترشح باسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري "UDMA"سنة 1946م، وفي غياب أي منافسة سياسية من قبل حزب الشعب أو بقية التيارات السياسية، أصبح الشخصية الأساسية التي يعتمد عليها الأهالي في إيصال أصواتهم والمطالبة بحقوقهم أمام الإدارة في مختلف الانتخابات المحلية والجهوية، ففي انتخابات سنة 1945/1946م المتعلقة بالمجلس الجزائري، الخاصة بمنطقة المسيلة، ترشح الدكتور " عيسى بن سالم " عن " الحزب

مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم برج بوعرييج قبل الثورة

في ضوء وثائق الأرشيف

الراديكالي الاجتماعي"، ينافسه السيد "آخروف الطاهر" كمرشح مستقل، والسيد "ابن الذيب عبد القادر" مترشح عن الإدارة، والسيد "شاكر بلقاسم" عن الحزب الشيوعي الجزائري، وأسفرت النتائج عن فوزه بـ "2130 صوتا، وفي إطار الدعاية للاتحاد الديمقراطي حضر تجمعاً للحزب بالمسيلة، لتشكيل الخلية الأولى له بتاريخ 8 ديسمبر 1947م، وألقى خطاباً بين فيه خطط الحزب وبرنامجه، وقدم عرضاً على السياسة الاستعمارية وأهدافها، وأعلن صراحة رفضه التام لسياسة الإدماج، وسياسة فرنسا في التفريق بين السكان والدواوير، وفي شهر أفريل من سنة 1948م أجرت الإدارة الفرنسية الانتخابات البرلمانية لتكوين المجلس الجزائري، وكانت ثقة أهالي برج بوعرييج وسكان الحضنة الغربية به قوية، فقد جربوا فيه الحزم، وبعد النظر، والرؤية السياسية الثابتة، وإخلاصه في خدمة أفراد مجتمعه، فمكنته أصواتهم من الفوز بمقعد بمجلس الجمعية الجزائرية المكونة من 120 عضواً، والمقسمة بين الأهالي والفرنسيين، 60 مقعداً للمسلمين تمثل عدد الجزائريين البالغ آنذاك 9 ملايين، و60 مقعداً للمعمرين الفرنسيين الممثلين لمليون فرنسي، وفي سنة 1950م عين الدكتور "عيسى بن سالم" نائباً لرئيس الجمعية الجزائرية، وبقي في منصبه يدافع عن حقوق الجزائريين إلى غاية سنة 1955م حيث قدم استقالته، فكان من النواب الذين «استقالوا دفعة واحدة من المجلس، بعد أن لم يعودوا يمثلون إلا أنفسهم». عاد الدكتور "عيسى بن سالم" إلى مزاولة مهنة الطب ونشاطه السياسي المعهود ببلدة برج بوعرييج، وعمل سوا مع جبهة التحرير الوطني، حيث كان يعالج المرضى والجرحى من أفراد الجيش الوطني ليلاً، ونتيجة للمضايقات التي حدثت له من الاحتلال، انتقل إلى تونس واستقر بعائلته بها سنة 1956م حيث مارس الطب في مستشفى "الحبيب ثامر" إلى انتهاء الثورة، وقد ورث عنه نجله (الطبيب جمال بن سالم) نفس الهمة والاندفاع في العمل السياسي، وكان يتمتع بثقافة واسعة اكتسبها من محيطه الذي نشأ فيه، وامتحن الطب كوالده، درسه في فرنسا، ونشط هناك ضمن الاتحاد العام للطلبة الذي كان يرأسه "محمد خميسي" في مونبيليه، وبعد عودته من فرنسا تعلم مبادئ الجراحة بمدينة برج بوعرييج سنة 1955م. التحق بوالديه بمنطقة سيدي بوسعيد بتونس على ظهر سفينة من مرسيليا، نهاية شهر ديسمبر 1956م، وانضم إلى جبهة وجيش التحرير الوطني التي كان يمثلها "أحمد محساس"، والمشرف على الطب بها الدكتور "محمد نقاش". لقد قام الأطباء الجزائريون بالمساعدة في سد الفراغ الذي تركه الأطباء الفرنسيون بعد انسحابهم من مستشفيات تونس، ومارس الدكتور "جمال بن سالم" أثناء إقامته بها الطب مع الدكتور "العقبي" في مستشفى سوسة، ثم بالعاصمة التونسية، وفي تونس العاصمة التقى بالعقيد عميروش،

جانب نشاط البشير الابراهيمي الحثيث بالمنطقة وابن العقون، والسعيد البيباني ومحفوظ سماتي او الشخصيات المغمورة التي غذت الفعل التعليمي والثقافي والاجتماعي وكانت وراء انطلاقة الحركة الوطنية ومن بعدها الثورة التحريرية أمثال خبابة محمد ومروش حسين بن عمر وخبابة البشير وخبابة الطاهر بن سعدون وبوسام المنورو عاشور احمد مصطفى سعد الدين السيد عبدون احمد والسيد بلعيد مسعود واخروف لحميدي وشلبابي وتيبورتين وسابس والسماتي وكان اغلب هذه العناصر ينشطون ضمن حركة احباب البيان والحرية وجمعية العلماء.

4-3 دور الحركة الجمعوية المحلية بإقليم برج بوعريج :

كانت الجمعيات المحلية إحدى وسائل الاجتماع ونشر الوعي، ولذلك حاول الجزائريون الاستفادة من قانون 1901 في نشر المدارس الحرة والنوادي وخاصة أنه توجد شريحة لا علاقة لها بالمدرسة العربية (زوايا، كتاتيب). ولا هي ترتاد المساجد ولذلك كانت النوادي أحسن فضاء للاحتكاك مع هؤلاء من خلال الاجتماعات، والدروس والمحاضرات التي تقام في المناسبات، لمناقشة القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية، وإذا كانت مسألة المبادرة في تأسيس مثل هذه الجمعيات من شأن النشاط من المعمرين أو اليهود فقد واكبت النخبة المثقفة بالمنطقة رغم قلتها، شؤون الأهالي واهتماماتهم ومشاكلهم والدفاع عنها في إطار قانون الإدارة الاستعمارية، بتشكيل أولى جمعيات ذات الطابع الاجتماعي بداية سنة 1927.

رغم اننا لا نملك الكثير من الوثائق التي تسمح لنا بتغطية مسار الحركة الجمعوية بمنطقة البرج التي كان عدد ساكنة بلديتها المختلطة سنة 1947 يزيد عن 55000 نسمة منها 800 اوري، الا انه يمكن اعتبار الفترة التي جاءت بعد الحرب العالمية الثانية تمثل الانطلاقة الفعلية للعمل الوطني في إطار التشكيلات السياسية او الثقافية بينما يمكن اعتبار الفترة السابقة فترة العمل التضامني بين الأهالي في إطار ما تأسس من جمعيات المساعدة للعائلات الفقيرة.

الذي كلفه بالالتحاق بالولاية الثالثة، فانتقل إليها وعمل طبيبا تابعا لجيش التحرير الوطني في المنطقة الثالثة.

مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم برج بوعرييج قبل الثورة

في ضوء وثائق الأرشيف

ومما يجدر الإشارة إليه ان نشطاء الحركة الإصلاحية كانوا سابقين في تأسيس بعض الجمعيات الاهلية ذات الطابع التربوي بعد الحرب العالمية الثانية نذكر منها جمعية السعادة⁸ التي تأسست بدوار الزمالة في 15/9/1950 وكانت تضم أعضاء من الجماعة المحلية ومن طلاب العلماء نذكر منهم: خبابة محمد الذي كان رئيس الجمعية ونائبه السيد عقيدة السعيد بن علي ومروش حسين بن عمر وخبابة البشير الذي كان امين مال الجمعية الى جانب بوسام الميلود بن الطاهر وخبابة الطاهر بن سعدون وبوسام المنور⁹ وخبابة علي بن بلقاسم واخرين . وكان السيد خبابة بن دالي بن محمد من الاعضاء النشطاء في الجمعية ومن معلمي المنطقة وكان ذو نزعة وطنية استقلالية له مواقف معادية لفرنسا كما رصدتها تقارير الشرطة الفرنسية وقد شغل منصب معلم بعديد المدارس القرآنية بمجانة بين سنوات 1946-1947 ثم بدوار المعاضيد بين 1947-1949 كما كان على اتصال دائم بعناصر احباب البيان والحرية كما كان رئيس الجمعية الإسلامية للتربية والتعليم¹⁰ بمشقة الدشرة بالزمالة وهو الذي انشا خلية احباب البيان بمدينة برج غدير وكان رئيسها.ضمت هذه الجمعية الى جانب بن دالي خبابة،¹¹ عناصر مؤست العمل السياسي، مثل بلدية العربي بن الطاهر، وخبابة الدراجي الذي كان يناصر حزب الشعب، وكان ينشط بمنطقة سطيف والبرج الى جانب بوسام المنور¹² ذو النزعة الوطنية الإسلامية، حيث اشارت التقارير الفرنسية حوله مسالة تسمية أحد أولاده بسيف الإسلام.وبمدينة راس الواد وجدت جمعية نادي المدرسة والتي كان يشرف عليها السيد عاشور احمد وهو من عناصر

⁸ ANOM(archive national d'outre-mer) : slna(service de liaison nord-africain)93/4336-4337 ;
récépissé de déclaration de société essaada 15/09/1950.

¹⁰ La dépêche de constantine,07/10/1950.

11-السيد خبابة بن دالي بن محمد وابن خبابة كلثوم من مواليد الزمالة 1908 كان معلم قران بمجانة بين سنوات1946.1947. ثم بدوار المعاضيد سنوات 1948-1949 كان عضو نشيط في حركة احباب البيان ثم عضو نشيط في حزب الشعب الجزائري كثير التنقل نحو فرنسا وله علاقات مع أعضاء الحركة الوطنية بفرنسا كان رئيس الجمعية الإسلامية للتربية والتعليم بدوار الزمالة:-ANOM
slna,93/4636.¹¹

12-كان بوسام لمنور من أعضاء حزب الشعب الجزائري وعضو معادي لفرنسا حسب تقاريرها وهو من مواليد 1914.¹²

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الى جانب نادي الخيرة الذي كان يشرف عليه السيد شمام المدني وهو من الاحرار. وبمنطقة الاوريسية وجد نادي الاتحاد تحت اشراف السيد سعودي السعيد وكان قايد بالمنطقة¹³. كما وجدت جمعية الكشافة الإسلامية الجزائرية ببرج بوعريبرج التي تأسست على نسق تكوين التنظيمات السياسية والثقافية على المستوى الوطني، بحيث قامت مجموعة من مناضلي الحركة الوطنية بمدينة البرج خلال الحرب العالمية الثانية بتكوين فرع الكشافة الإسلامية في فترة الحرب العالمية الثانية في اطار التلاحق الذي احدثته الحرب وتفاعلاتها ، ويرجع تاريخ تأسيسها بمدينة البرج الى 1 ماي 1941 وكان اول رئيس لها السيد مصطفى سعد الدين وهو من عائلة نافذة وعائلة علم ومناصب في الإدارة خاصة في القضاء، والملفت للنظر ان احد افراد العائلة التي كانت تقيم بمدينة المسيلة وهو شوقي مصطفى¹⁴ كان من مؤسسي الحركة الكشفية بمدينة المسيلة في نفس الفترة. واسبست كذلك جمعية احباب التربية ببرج بوعريبرج التي تعتبر امتداد للحركة الإصلاحية التي تقودها جمعية العلماء المسلمين وإحدى فروعها بالمنطقة، وكانت جمعية رائدة في العمل التربوي والاصلاحي تأسست في 11 مارس 1946 بقاعة الحفلات ببرج بوعريبرج برئاسة الدكتور بن سالم عيسى، وفي المجال الفني تأسست جمعية نادي الفنون الجميلة ببرج بوعريبرج بتاريخ 13/09/1930 من مجموعة من شباب المدينة بهدف تكوين صداقة بين الشباب وتكوين فرقة فنية كان مقره بساحة شيرون CHEYRON بالبرج بشارع الاغا بن هني وقد ضم عدد من الشباب الأهالي مع عناصر من المعمرين

3- بعض مظاهر الحركة الوطنية بإقليم البرج بعد 1945:

شكلت مدينة برج بوعريبرج مركزا لنشاط اغلب توجهات الحركة الوطنية المحلية ، انطلاقا من كونها مركزا إداريا استعماريًا جمع مختلف المصالح التي تجلب الساكنة المحلية اليه، وضم نخب محلية هامة

¹³ ANOM : 93/4412, association musulmane de Sétif rapport de 5/04/1946.

شوقي مصطفى من مواليد 1900 بالمسيلة وهو من الشخصيات الأساسية في بعث جمعية الكشافة بالبرج وبالمسيلة بعد الحرب الثانية كان عضو نشيط في حزب الشعب الجزائري و في حركة احباب البيان و الحرية، اشتغل مدرس بمدينة المسيلة قبل انتقاله الى العاصمة، وينتسب الى عائلة نافذة ضالعة في التعليم والادارة ببرج بوعريبرج قبل انتقال والده الى المسيلة نهاية القرن التاسع عشر كوكيل قضائي ، و قد تقلد مصطفى عدة مسؤوليات في حزب الشعب ثم في حركة انتصار الحريات .
anom : 93/1400, dossier personnel
chawki mostefai¹⁴

مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم برج بوعرييج قبل الثورة

في ضوء وثائق الأرشيف

ذات مشارب مختلفة كان لها دور سواء على المستوى المحلي او الوطني في نضالات الحركة الوطنية، أمثال الشيخ الابراهيمي، وابن العقون، والسعيد البيباني ومحفوظ سماتي، وابن سالم عيسى، وشوقي مصطفى وغيرهم، او العائلات النافذة التي تخرج منها رجال الإصلاح والعمل السياسي من أمثال عائلة شيبان وابن عبيد، وابن الجودي، وعائلة طرشي، وعائلة حمدان، وغيرهم ممن شملتهم تقارير الشرطة الفرنسية المتابعة لنشاطاتهم. كما نشطت بمنطقة البرج الحركة النقابية بما تضمنته من رجال ساهموا في عملية بناء الوعي الوطني المحلي بمختلف اتجاهاته الأيديولوجية الشيوعية منها التي مثلتها خلايا الحزب الشيوعي الجزائري او نقابة عمال المناجم Cgt، التي كانت ذات توجه شيوعي وتبوع تعليمات الإدارة المركزية، وضمت بعض العناصر المحلية أسماء أمثال لونيبي السعيد، وموساوي لخضر، وكسراني حمو وحمالات عيسى، وياسيني فرحات، وقاسي لحسن، ودريسي علي، وابن كريمة محمد و لشوية علي واخرين.او الاستقلالية منها التي مثلها حزب الشعب الذي كانت أعضاؤه تنشط في السرية أكثر، ولا نرصد لها الكثير من التقارير، او باقي الحركات كالعلماء والنواب .

كانت احداث 8 ماي 1945 قريبة من منطقة البرج بحكم الجوار والانتماء الإداري لمنطقة البرج الى قسمة سطيف.لذلك كان التواصل كبير بين سكان البرج ونخبها وبين ما يحدث بسطيف، فتأثير الاحداث كان له صدى قوي في الذاكرة الجماعية المحلية.

3-1- الحركة الإصلاحية وتجلياتها بإقليم برج بوعرييج:

3-1-1- الحركة الصوفية بمنطقة برج بوعرييج :

شكلت الزوايا والكتاتيب والمساجد بالجزائر عامة مراكز لتعليم القران واللغة العربية، وحافظت على تواصل الناشئة بمقومات شخصيتها، وقدمت أدوارا هامة في ذلك رغم ما يقال حول أدوارها ومواقفها السياسية اتجاه الاحتلال، ونعتقد ان لكثير من الأهالي والاعيان وقفوا نفس المواقف التي اتخذتها الزوايا منذ انتفاضة المقراني الى غاية الثورة التحريرية.

منطقة البرج كانت من المناطق التي لها احتكاك مباشر بمراكز الحركة الصوفية والزوايا بالجزائر ونقصد بها منطقة جرجرة وبلاد القبائل وزواياها، وشكلت انتفاضة المقراني انتشارا جديدا للزوايا بمنطقة البرج عكس ما كانت تعتقده فرنسا كما جاء في كتاب المرابطون والاخوان للويس رين¹⁵.

¹⁵ للمزيد يرجع الى

كتبت التقارير الأولى حول الزوايا بمنطقة البرج بداية القرن العشرين حول انتشار الزوايا وفروعها وجوانب من أوضاعها حيث رصدت وجود ثلاث طرق صوفية لأغلب زوايا المنطقة ممثلة في الطريقة الرحمانية والطريقة الشاذلية والتيجانية، وتوجد في بعض المناطق أكثر من طريقة مثل منطقة البيبان التي تواجدت بها الطريقة الطيبية والحنصالية والعيساوية والعمارية، إلا أن الطريقة الغالبة في المنطقة تبقى الرحمانية.

قدم تقرير لسنة 1916 حول الزوايا بإقليم برج بوعرييج وصفا لهذه الزوايا من حيث هياكلها ونشاطها وطقوسها، حيث يذكر أنها تعمل في بناءات من الأكواخ المتواضعة لا تمثل حقيقة الزوايا بقدر الخلوات أو الكتاتيب التي يمارس بها عدد من الطلبة القراءة والكتابة وحفظ القرآن

التقارير الفرنسية تخلط أحيانا بين المساجد والزوايا، فنجدها ترصد بعض المساجد على أنها زوايا مثل مسجد سيدي بلفضل النحوي بالمعاضيد ومسجد سيدي مبارك ومسجد سيدي رقط ومسجد بالقصور الذي ينسب إلى سيدي علي الطيار، كما أنها ربطت هذه الزوايا أحيانا بالقيادات المحلية والزعامات القيادية وانتماءاتها الدينية أو الصوفية. اعتبرت الطريقة الرحمانية أهم طريقة بالمنطقة فقد احصى تقرير سنة 1916¹⁶ أن عدد مریدیها بلغ 519 مرید منهم مقدم واحد، بينما تأتي الطريقة الشاذلية بـ 175 مرید ومقدم، إلى جانب الطيبية بـ 7 اتباع، والعمارية بـ 9 اتباع. كان مقدم الطريقة الرحمانية خلال الحرب العالمية الأولى الشيخ بن اقموم عمار بن المبارك، الذي كان يقيم بدوار تاسمرت وكان يتبع شيخه بواد العثمانية الشيخ الحملاوي بن عبد الرحمن وله اثنان من الشواش هم مشري الصالح بن العمري من مدينة البرج والطيب ساعد بن محمد وقدرت السلطات الفرنسية عدد اتباع الرحمانية بالمنطقة بأكثر من 300 منخرط في تقرير بينما تقدم لنا عدد 500 في تقرير آخر¹⁷، إلا أنه ومن قراءة توزيع الاتباع على مختلف دواوير البرج وجدنا أن العدد يزيد عن 1000 لأنه في قراءة لاتباع الطريقة العيساوية بدوار عين تاغروت لوحده وجدنا أكثر من 150 من الاتباع، في حين لم يذكر التقرير المشار إليه هذا العدد في جدول إحصاء الطرق الصوفية بالمنطقة، وهذا ما يجعلنا نشك في تقديرات الاحتلال انطلاقاً من تقيية شيوخ الطرق الصوفية الذين يتكتمون أحيانا عن إعطاء الأرقام الصحيحة للسلطة الفرنسية.

وكان مقر زاوية بن اقموم بملكية الشيخ بن الحملاوي بالبرج وكان لها مدرسة يتعلم بها آنذاك أكثر من 30 تلميذ. أما شيخ الطريقة بوبكر محمد بن احمد الذي هو من عائلة نافذة كان يقيم ببلدة زمورة

¹⁶ANOM : slna, 93/4411 rapport sur le culte musulmans Sétif 12/10/1916

¹⁷ANOM : slna,93/4412, association musulmane de Sétif rapport de 5/04/1946

مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم برج بوعرييج قبل الثورة

في ضوء وثائق الأرشيف

كان يتبع شيخه أبو القاسم الهاملي بزواية الهامل ببوسعادة. اما شيخ الطريقة الحنصالية بمنطقة البرج فكان الشيخ خلفون الصالح بن لونيس الذي كان يقيم بدوار مزينة اما شيخ الطريقة الطيبية فكان هبشي محمد امزيان بن محمد وكان يقيم بدوار أولاد سيدي إبراهيم ويتبع طريقة الشيخ بلمرابط بقسنطينة.¹⁸

كما كان للشيخ بلجودي لحميدي من زاوية حمام القرقور تأثير واسع على منطقة شمال البرج خاصة بوقاعة والقرقور ونواحيها وكانت زاويته مقصد زيارات شيوخ الطرق الصوفية للمناطق المجاورة مثل الشيخ طرش والشيخ لرقط والشيخ بسة¹⁹، خاصة عندما يكون العام قحط فيه الجفاف والعوز، فتقام عنده الزردات طلبا للغيث، علما انه خلال سنوات الحرب العالمية الأولى منعت فرنسا مظاهر الزردات ومنعت معها فريضة الحج . اما الطريقة العلوية التي جاءت متأخرة نوعا ما فقد اصبحت التقارير عدد تلامذتها في حدود 30 طالب تحت اشراف شيخ الطريقة الشيخ بن مبروك السعيد بن العربي وكانت زاوية الطريقة العلوية تحت رئاسة اغا مدينة البرج اوشيش مختار. جدول لبعض الطرق الصوفية بمنطقة البرج وبعض القياد المنتمين اليها سنة 1916²⁰

القياد	الدوار	الطريقة
شيبان بلقاسم	أولاد ظريف	الرحمانية للشيخ بشطارزي بقسنطينة
زيطوط عمار	مزينة	الرحمانية تاسامرت
زواوي احمد	منصورة	الرحمانية القصور
عزام محمد	مجانة	الرحمانية
بن عبيد محمد لخضر	أولاد الطاير	الشاذلية بوبكر محمد
لعزوق ارزقي	زمورة	الشاذلية بوبكر
شيبان محمد السعيد	ا سيدي ابراهيم	الشاذلية بوبكر

¹⁸ ANOM :slna 93/4219 département Sétif , association musulmane rapport 12/09/1916

¹⁹ Ibid.

²⁰ ANOM :slna, 93/4411 rapport sur le culte musulmans Sétif 12/10/1916

وفي إحصاء لاتباع الطوق الصوفية بإقليم البرج كان الانتشار الكبير للطريقة الرحمانية التي تواجدت في أغلب الدواوير نجد ان عدد اتباع الرحمانية سنة 1916 توزع كالتالي: 124 بالقلة 128 بتافرق 58 بمزيطة 51 بالمنصورة 125 بالمعاضيد 84 بغيلاسة 28 بسيدي مبارك 33 بالجعافرة 45 بعين الترك 36 بالرابطة 23 بالمكارطة 85 بالقصور 40 بتاقلعت اما الشاذلية فكان اتباعها 101 بزمورة و58 بتاسامرت و5 بمزيطة ووجد 150 من اتباع العيساوية بعين تاغروت ورغم عددها الكبير الا انها قليلة التأثير بحكم ان مسيرها كان يشتغل بمحل زوجة رئيس بلدية البرج السيد lleu.

لم تكن هذه الزوايا تقوم بدور من شأنه تحريك الضمير الوطني او تهديد المصالح الفرنسية لذلك لم تثر قلق السلطات الفرنسية، بل العكس كان يحصل مثل مساعدة شيوخ هذه الزوايا أمثال الشيخ طرش الحاج وبدوار الزمالة وبسة الربيع بدوار القصور في مسالة تجنيد شباب المنطقة في الحرب العالمية الأولى وفي الحفاظ على الامن بالمنطقة. وفي تقرير اخر سنة 1949²¹ يذكر ان الطريقة العليوية للشيخ احمد بن عليوة اصبح لها شان بمركز مدينة البرج القديم حيث يوجد منزل بن عليوة واصبح يحمل اسمه وكان يشرف على هذه الطريقة الشيخ لخضر طريفي بن الطاهر وكان يساعده المعلم طيني عبد الحميد بن راجح الى جانب السيد بن المبروك السعيد بن العربي وكانا يعلمان التلاميذ الصغار والذين قدرتهم السلطات الفرنسية بين 30 الى 4 تلميذ سنة 1949 كما كان اغا البرج السيد اوشيش المختار احد اخوان الطريقة العليوية ولم يكن للطريقة العليوية حسب الشرطة الفرنسية أي تأثير سياسي على المنطقة.

اما الطريقة العيساوية التي ذكر وجودها في عين تاغروت فقط فقد وجدنا تقرير 1949 يذكر تواجدها بمدينة البرج وكان تحت اشراف المقدم سديرة البشير بن احمد وكان معه أربعة شواش هماوزينة السعيد بن الطاهر وفايد التركي بن ساعد وبلحسان بلخاتي وبن ايدير محمد ولهم كاتب هو السيد سعدي الطيب.²²

2-1-3- الحركة الإصلاحية وتجلياتها:

لم تكن منطقة البرج بمعزل عن نشاط الإصلاحيين الذين حملوا لواء حركة التعليم والتهذيب من خلال عديد المدارس التي انشأت بها، ورغم ان جمعية العلماء لم يكن اهتمامها بتأسيس شعبي بالمنطقة بقدر المبادرة بدعم الحركة التعليمية والقضاء على الجهل بفضل توجيه معلمها لأحوال وقرى

²¹ ANOM :slna, 93/4411 rapport sur le culte musulman Sétif rapport du 9/9/1949.

²² ANOM :slna, 93/4411 rapport sur le culte musulman Sétif rapport du 9/9/1949.

مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم برج بوعرييج قبل الثورة

في ضوء وثائق الأرشيف

المنطقة لذلك استمرت الجمعية والى فترة متأخرة بعد تأسيسها تعمل عن طريق الافراد في الكتايب والمساجد أكثر من الاهتمام بتأسيس الإطار القانوني للجمعية محليا. نشط أعضاء جمعية العلماء من منطقة البرج وزمورة والبيان من خلال عقد نشاطات مع باقي رواد العمل الوطني بمختلف توجهاتهم، وهذا الامر ملفت للاهتمام بحكم الخلافات التي كانت قائمة بين النخب القيادية على المستوى العالي، فقد تضافرت جهود نشطاء العمل الوطني من شيوعيين وعلماء ونواب وحزب الشعب في تغلب الشأن المحلي على مبادئ احزابهم وتوجهاتها. فكانت الجمعيات المحلية وحركات العمل الجمعي تقدم لنا ذلك الانسجام والتناسق والتلاحم في الدفاع عن شؤون الأهالي ضد الاحتلال وهذا ما لمسناه في نشاط هذبه النخب بعد الحرب العالمية الثانية مثل وجود عناصر حزب الشعب والنواب والعلماء والشيوعيين في تأسيس شعبة جمعية العلماء المسلمين ببرج بوعرييج في اجتماع 17 أكتوبر 1948 بحيث تشكل مكتبها من²³:

الرئيس اخروف لحميدي ومقراني عبد السلام و بلغازي مبروك وبن داود محمد وةشيتور احسن و حناشي الطيب وزيتوني البشير وتيبورتين العيد وغربي محمد وموسى الاحمدي نويات الذي كلفته الجمعية بالتعليم بمنطقة اقو فيما بعد وقد حضر الاجتماع خطباء مثل الشيخ فضيل وقاسي ومحمد بدة القادم من قسنطينة. والذين قدموا اهداف الجمعية المتمحورة في تعليم اللغة والدين من خلال تأسيس المدارس.

قبل ذلك كان الشيخ البشير الابراهيمي بعد وفاة ابن باديس يشرف على كثير من الاعمال في مختلف مناطق الوطن ومنها منطقتة البرج حيث قام بالعديد من الاجتماعات والمحاضرات التي ساهمت في التحام عدد كبير من شيوخ المنطقة في العمل الإصلاحي والوطني، فخلال احدى تجمعاته في 12/11/1943 اقام تجمع بمدرسة احباب التعليم حدد من خلاله اهداف الجمعية والح على ضرورة تأسيس مدارس تعليمية تقدم للشباب تعليم إسلامي واصلاحي ، وقد اعقب التجمع تحصيل عطاءات من الحاضرين لفائدة جمعية العلماء قدرت بمائة الف فرنك فرنسي وكان من اهم المساهمين في هذه العملية السيد اخروف لحميدي وبلغالي مبروك ووشيتور محمد وتيبورتين بلعيد والشيخ موسى الاحمدي نويات الذي كان معلم بمدينة برج غدير آنذاك وغربي الطاهر المعلم بالبرج²⁴.

²³ ANOM : slna, 93/4420, rapport administrateur de la commune mixte de maadid.1948

²⁴ ANOM : slna, 93/4413, rapport sur les activités des associations indigènes1950.

مما تجدر الإشارة إليه انه بعد هذا الاجتماع تسارع تأثير الحركة الإصلاحية على باقي الجمعيات التي تشكلت بمحيط برج بوعريج مثل جمعية احباب التعليم والجمعية الثقافية الإسلامية والكشافة الإسلامية الجزائرية ونادي الفنون الجميلة وجمعية المساعدة الإصلاح والجمعية الموسيقية القيتارة، وهذا ما قلص من تأثير التعليم الفرنسي والسياسة الاستعمارية وحرك الضمير الجمعي للمنطقة²⁵. استمرت خلية الجمعية بمدينة البرج تعمل بجهد كبير في ميدان التربية والتعليم وكانت تعمل دون كلل في تشجيع السكان على التعليم خاصة فئة الاناث ، وهذا ما لمسناه في تكرار العديد من الزيارات التي قام بها رجال الجمعية لمدينة البرج من بينهم الشيخ عبد اللطيف سلطاني الذي كان يقدم محاضرات هادفة في قاعة الحفلات سنة 1950 ومن بين المناسبات التي أقيمت له بالمدينة زيارته للبرج وإقامة محاضرة في 15/8/1950²⁶ حضرها جمع غفير فاق 400 فرد من بينهم عناصر الجمعية المحلية للبرج مثل السيد اخروف لحميدي والسيد تيبورتين محمد العيد والسيد عمر الشكري و الاديب موسى الاحمدي نويوات كما حضر أعضاء من حركة النواب من بينهم السيد احمد بن عبيد²⁷. كما شهدت المناطق المجاورة لمدينة البرج نشاط مماثل للحركة الإصلاحية خاصة ما تعلق بتأسيس² المدارس والجمعيات الدينية التعليمية مثل مشقى الدشرة بدوار الزمالة حيث تأسست بها الجمعية الإسلامية للتربية والتعليم للولادي صيف 1950، ساهم رجال جمعية العلماء واعيان الدشرة في إرساء قواعد التعليم بالمنطقة قبل ذلك منهم الشيخ المعلم طرش الحاج الذي كان يقوم بمهنة التعليم الديني لمجموعة من التلاميذ.

كان دور السيد خبابة محمد²⁸ واضح جدا في تأسيس هذه الجمعية الى جانب بن الباي محمد²⁹ الذي تولى رئاستها الى جانب كونه عضو جمعية العلماء المسلمين وكان له نشاطات متعددة الأدوار منها نشاطه في صفوف حركة احباب البيان والحرية قبل حوادث 8 ماي 1945، وكان من مؤسسي خلية احباب البيان برج غدير ورئيسها.

²⁵ ANOM : slna, 93/4411 rapport sur le culte musulman Sétif rapport du 9/9/1949.

²⁶ ANOM : Slna93/4413 : lettre commissaire a monsieur le sous-préfet 1/2/1950

²⁷ ANOM : Slna : lettre commissaire a monsieur le sous-préfet 16/08/1950.

²⁸ ANOM : slna93/4423 notice de renseignement de monsieur khababa. 1955/12/23

²⁹ ANOM : slna,93/4423 notice de renseignement de monsieur ben bey Mohamed23/12/1955.

مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم برج بوعرييج قبل الثورة

في ضوء وثائق الأرشيف

الملاحظ ان غالبية أعضاء هذه الجمعية الإسلامية ذوي توجه سياسي أكثر ميل الى حزب الشعب الجزائري، وهذا ما كانت تشير اليه التقارير السرية للبوليس الفرنسي، فكانت تشك في نوايا الأعضاء السياسية التي تعتقد انها تخفي انتماءها رغم عدائها الواضح لفرنسا في كثير من المواقف. ومن بين الأعضاء الذين شكلوا مكتب جمعية العلماء ببرج بوعرييج نجد السيد عيسى لحسن وكان معلم وكذا السيد جعوط الطاهر وبن بلعيد مسعود وبوخليفة وبوعلي بوجمعة وهاوة عمار وميهوبي العياشي ومصطفاي عبد الباقي الذي كان معلم الى جانب السيد يحيواي دحمان.³⁰ استمرت هذه التشكيلة المكونة لمكتب جمعية العلماء بالبرج في نشاطها الإصلاحي والتعليقي والتربوي دون ان تترك الجانب السياسي من خلال مشاركتها في اغلب التظاهرات التي شكلت الجانب السياسي لمختلف الأحزاب السياسية الموجودة بالبرج وكانت لهم لقاءات مع اغلب أعضاء باقي التشكيلات السياسية سواء حزب الشعب او الشيوعيين او النواب ولم يظهر عائق لهذا التواصل القاعدي الذي خالف ما كان من تنافر في مستوى القمة او المركزي.

في صيف 1952 اعيد تشكيل مكتب جمعية العلماء بالبرج وأصبح يضم العناصر التالية:

عمار الشركاوي رئيس

بلعيد تيبورتين نائب الى جانب السيد ولد عمار عبد العزيز

الأحمدي نويوات موسى³¹ أمين عام .

³⁰ANOM :slna, 93/4411 rapport sur le culte musulman Sétif rapport du 9/9/1949.

³¹-ولد موسى الأحمدي نويوات بن محمد بن الملياني بن النوي بن عبد الله بن عمر بن أحمد الأحمدي بن محمد بن السعيد بن حمادة بن إبراهيم بن عيسى بن يحي بن لخضر بن صولة في 15 جانفي 1900م بمنطقة أولاد عدي لقبالة بضواحي المسيلة، ويلتقي نسبه مع البشير الإبراهيمي في جده يحي⁽³¹⁾. مكث التلميذ في سيدي عقبة سنتين ثم عاد إلى الحضنة فمكث بها مدة، ثم ذهب إلى برج الغدير ليتم حفظ القرآن الكريم، ويتابع دراسة الفقه والتوحيد والنحو⁽³¹⁾ على يد الشيخ أحمد أرزقي البدوي والشيخ يحي طليبي بزواية الحاج السعيد بن الأطرش بقرية أولاد العياضي انقطع الأحمدي عن الدراسة ونقل قسوا كما آلاف الجزائريين إلى جبهات القتال، مع الجيش الفرنسي على أرض الألزاس واللورين في ألمانيا، ويتذكر أيام الخدمة العسكرية فيها جيدا وعلاقته مع الجنود وأخلاقه بينهم. من جبال الألزاس واللورين عاد الأحمدي إلى بلده حيث إنتقل إلى قسنطينة ليعاوده شوقه إلى طلب العلم

خبابة محمد نائب الأمين العام

وشن صالح امين المال

غربي محمد نائبه الى جانب السيد السعيد بوعوينة وعبدون عمار نواب له³²

وببلدة برج غدير استطاعت النخبة المحلية من المعلمين والعلماء تشكيل فرع للجمعية أعلنت عنه

جريدة البصائر في عددها في 1 ديسمبر 1952 وذكرت أسماء المكتب الذي تكون من الأعضاء:

ادريميع محمد بن عمر كرئيس للمكتب

درارحة الحاج كأمين عام

بن عجدي احمد كأمين مال

وكان نشاط أعضاء الجمعية حثيث بمنطقة البرج وما جاورها كالبيان وبرج غدير والمعاضيد الى سفوح

الفضة من حيث تأسيس المدارس والجمعيات والتعليم في الكتاتيب بتوجيه من شيوخ الجمعية في

عهد البشير الابراهيمي خاصة وان المنطقة لها تواصل علمي وتعليمي مع زوايا المنطقة كزاوية بن داود

فتتلمذ على يد الإمام عبد الحميد ابن باديس⁽³¹⁾ بقسنطينة أين أخذ عنه العلم والتربية الإسلامية،

حيث تابع دروسه بالجامع الأخضر وسيدي قموش مدة سنتين (1924-1926)⁽³¹⁾. قضى الأحمدي في

الزيتونة أربع سنوات أين وجد إكسیره المفضل لدى علماء أجلاء على رأسهم الشيخ العالم عثمان بن

المكي التوزري الذي أجازه على عدد السلف عاد الأحمدي من تونس سنة 1930¹ بعدما تخرج بشهادة

"التطوع العالمية" وقد حصل من العلوم الشرعية من أصول وفقه وتوحيد وتفسير، كما درس النحو

ومبادئ المنطق وعلوم البلاغة والسيرة النبوية... وكانت هذه الباقة من العلوم هي المهاد الذي قام عليه

علمه والأساس الذي ارتكز عليه أدبه⁽³¹⁾. لقد تبلورت جهود الأحمدي العلمية والإصلاحية في عدة

ميادين هي التربية والتعليم والصحافة والتأليف، حيث بدأ نشاطه إلى جانب قادة الإصلاح والنهضة

آنذاك خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين، والتي اعتمدت في نشاطها المتعدد الأوجه على

عدة وسائل: الصحافة، المدارس، المساجد، النوادي... إلخ باشر الأحمدي التعليم المسجدي والمدرسي

بقلعة ابن العباس ودشرة اولاد عياضي قرب برج الغدير أين خاض معارك كلامية ومناظرات ضد

أصحاب الطريقة وأصحاب الأفكار التضليلية للشعب الجزائري يوم ذاك ولصرامته في الدفاع عن

الحق وامتلاكه للحجة القوية فقد كان سهماً مباركة رماهم بها الشيخ^{انظر}. نجيب بن خيرة: الأديب

موسى الأحمدي نويات حياته وأثاره، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2002¹

³² ANOM : Slna93/4412 : rapport du 13.8.1952

مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم برج بوعرييج قبل الثورة

في ضوء وثائق الأرشيف

وزاوية شاطة وزاوية سيدي الجودي ووجود عائلات علم مثل عائلة شيبان وبن عبيد وطرش وغيرهم. كما كونت عناصر الجمعية بمنطقة البرج فوق شبانية مثل الفرقة التي تكونت في 1954/7/20 والتي كان يرأسها بلعياضي محمد الى جانب بوشاش عبد الرحمن وتيبورتين محمد اكلي وفرق كشفية ساعدتها في مسالة الوعظ والإرشاد .

اعيد تشكيل مكتب جديد لجمعية العلماء ببرج بوعرييج مرتين قبل اندلاع الثورة التحريرية كان التغيير الأول قد حصل أواخر سنة 1952 عندما أصبح مكتبها يتكون من:

الرئيس عبيدات الحاج الطيب

الأمين العام قاسمي الطاهر

امين المال صديقي احمد

والتشكيل الأخير كان في صيف 1954 حيث بتاريخ 15 اوت 1954 حدث تأسيس مكتب جديد لجمعية علماء البرج جمع الأعضاء³³:

الرئيس عبيدات الحاج الطيب ونائبه بوعويينة السعيد الى جانب امين المال قاسمي الطاهر وعزوق عمار وصديقي عمار والحاج كواشي وطبي الطيب اما الأعضاء فهم: بن جعد لخضر وحمودي حمود و"صحراوي الطيب وحناشي الطيب وخبابة محمد ومريز عمار وبن جعد لخضر وبن العربي فوضيل وحماش قدور وفوس مولود وعمرو بن كسين عيسى بن السيد عياد إبراهيم والمرشد العام الاديب موسى الاحمدي نويوات ونائبه تركي العربي.

الا ان اندلاع الثورة التحريرية جعل الجمعية تدخل في شبه جمود حركي بفعل المتابعات التي كان يقوم بها البوليس الفرنسي للنشطاء المحليين على اختلاف اتجاهاتهم واحزابهم، وكثير من أعضائها انخرطوا في العمل المسلح ضمن جيش التحرير وكانوا نواة اجهزته خاصة في مسائل القضاء والتجنيد والبريد.

3-1-3- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

رغم ان الوثائق الارشيفية الفرنسية لا تذكر كثيرا نشاط الجمعية بالمنطقة سنوات الثلاثينات والاربعينات، الا انه يستشف من كثير من التقارير الفردية عن حركة متواصلة لعلماء الجمعية وطلابها منذ تأسيسها، لكن بقي عملها في اطار جهود الأشخاص والجماعة المحلية التي كان خيط الود قويا مع كل من يرمز الى السلطة الروحية او المكانة العلمية، ويمكن اعتبار ان الجهود كانت مشتتة وغير مؤطرة تأطيرا يوحى بوجود خلايا جمعية العلماء بصورة صريحة لدى سلطات الاحتلال بالمنطقة. ومن غير

³³ ANOM :slna,93/4636.bba,oulama,rapport de 6/09/1954

المعقول ان نجد تقارير تتكلم عن إعادة تشكيل خلايا الجمعية بمناطق دون ان يسبقها تكوين أولى الخلايا في فترات سابقة للحرب العالمية الثانية.

تقدم لنا بعض التقارير السرية عن وجود نشاط متقدم لجمعية العلماء المسلمين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وكانت وفود الجمعية كثيرا ما تزور مدن واحواز منطقة البرج رغم التوقيفات الكثيرة لنشطاءها بعد احداث 8 ماي 1945، ففي افريل من سنة 1947 زار وفد كبير من جمعية العلماء المسلمين مدينة البرج وكان يتقدمهم السيد اخروف لحميدي الذي كان نشابا يافعا نشيطا وتاجرا من عائلة كبيرة من مدينة البرج³⁴ بحيث أشار تقرير سنة 1952 الى إعادة هيكلة هذه الخلايا بحيث تكونت شعب ببلدة برج غدير سنة 1952 ضمت كل من³⁵: ادرمية محمد بن عمر كرئيس ودرارجة الحاج الحراشي كنائب. وبن عجدي احمد. وقد اشارت جريدة البصائر الى إعادة تشكيل خلايا الجمعية في عددها الصادر في 1952/12/1. حيث رصدت عناصر مكتب الجمعية ببرج غدير الذي تكون من العناصر التالية: السيد عمار الشكاوي كرئيس والسيد بلعيد تيبورتين نائبا له والسيد ولد عمار عبد العزيز نائبا اخر والسيد موسى الاحمدي كأمين عام للمكتب ونائبه خبابة محمد والسيد وشان الصالح كأمين مال ونائبه غربي محمد والسيد بوغونية السعيد كمراقب عالم ونائبه السيد عبدون عمارون بين المكاتب الأخرى التي جددت ذكرت مكتب تازمالت ومكتب ايت علي او يوسف ومكتب فج مزالة وغيرهم وقبيل اندلاع الثورة عقدت جمعية العلماء المسلمين بمدينة برج بوغريج اجتماع بنادي الفنون الجميلة وحضرها الأستاذ احمد حسين الذي قدم محاضرة وناشد الحضور وتجار المدينة بتقديم المساعدة لجمعية العلماء ومساهمة محلية لمدرسة احباب التربية بالبرج³⁶..

وفي اخر تجديد لمكتب الجمعية قبل الثورة تشكل: من: الرئيس عياداد الحاج الطيب

النائب: بوغونية السعيد-الكاتب العام:قاسي الطاهر-امين المال:وازوق عمار

النائب كواشي الحاج الأعضاء: بنجواد،حمودي حمود،ضراوي الطيب،حناشي الطيب،قاسي محند الطاهر، فوضيل بن العربي، حماش قدور،عياداد إبراهيم،يرسي مولود،عمرو بن قسيم،عيسى بن صيهد. ،وعين موسى الاحمدي نويوات كمرشد عام للمكتب ونائبه السيد العربي التركي.³⁷

³⁴ ANOM: slna,93/4636,raport de l'administrateur de maadid a monsieur le préfet de Constantine 29/04/1947.

³⁵ ANOM : slna, 93/4637, rapport de monsieur le préfet de Sétif le 22/12/1952.

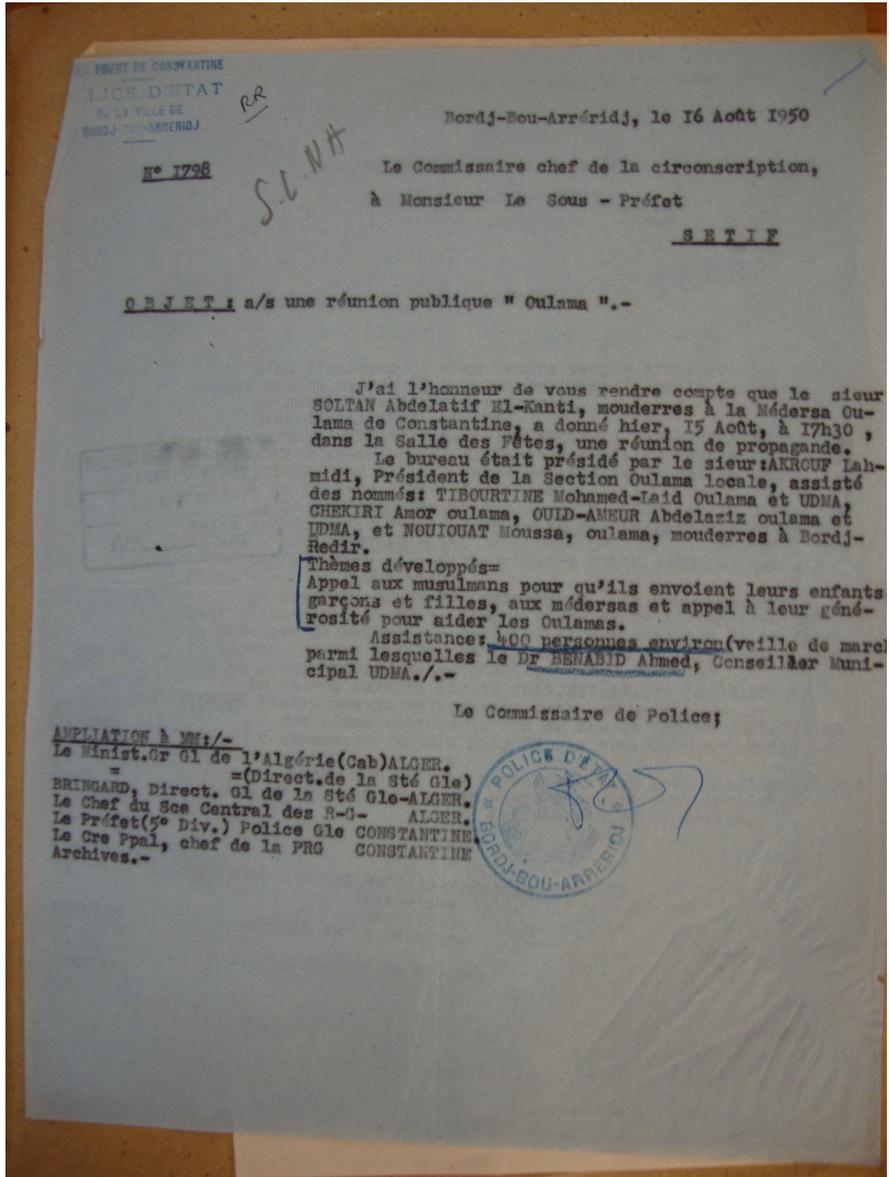
³⁶ ANOM :slna,93/4636.bba.oulama,rapport de 6/09/1954.

³⁷ ANOM :slna ;93/4636,raport 5/08/1954.

مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم برج بوعرييج قبل الثورة في ضوء وثائق الأرشيف

خاتمة

رغم الحضور الكولونيالي في منطقة البرج ورغم العنف الاستعماري الذي وقع لها أواخر القرن التاسع عشر إلا أنه لم يمنع من قيام حركة ثقافية واكبت العمل الوطني في الجزائر وشكلت رافدا هاما من روافد النخب الفكرية والسياسية الوطنية، وساهمت من خلال تشكل الأطر المهيكلة والمنظمة للعمل السياسي والجمعي في بعث حركية لنشاطات باتجاهات مختلفة كان دائما الهم الوطني حاضرا في مجملها، وعلى خلاف النخب القيادية لمختلف التشكيلات السياسية فإن النخب المحلية بمنطقة البرج عملت سويا جنبا الى جنب في مرافقة السكان في كل اهتماماتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية. يبقى البحث في التاريخ المحلي لمنطقة البرج يحتاج الى دراسات أوسع وبحث في ملفات الذاكرة الجماعية ودور الارشيفات المختلفة التي لا تزال تزخر بحمل ثقيل من تراث المنطقة، على عاتق الباحثين التوغل فيه، لإعطاء جوانب النضال والعمل الوطني لهذه المنطقة حقها، وما قدم في هذ المساهمة المتواضعة لا يعدوان يكون مجرد عناوين لمواضيع بحثية لفترة لاحقة وما قدم في هذه المساهمة الا محاولة للفت النظر للباحثين في أهمية البحث في التاريخ المحلي في ضوء الارشيفات المحلية وضرورة الوصول اليها واستغلال ارسدها المغيبة لحد الساعة.



أحد التقارير حول نشاط شعبة جمعية العلماء ببرج بوعرييج سنة 1950

المصدر: 1: ANOM: SLNA :93/4423 oulema

مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم برج بوعرييج قبل الثورة

في ضوء وثائق الأرشيف

Tableau indiquant par douars le nombre des membres des confréries religieuses musulmanes représentées dans la Commune mixte des Haâdid en 1916

Noms des douars	Rahmouya			Bhadja			Ladjana		Noms des Makhadems	Observations
	Mkhoulth	Mokhadem	Benachou	Mkhoulth	Mokhadem	Benachou	Mkhoulth	Mokhadem		
Lidi Lombarth		28								
Ain Suez		46								
Gharayla		36								
Ingait		40			68					
Haâdid		145			54		1	25	"Douzeque" Ali ben Koulli	
Selassa		84			70					
Rabia	2	36							Khanqel Larbi ben Tazet Aïssi Benabdallah ben Rabia	
Zemala	1	380			36				Corche Hadj Said ben Latrèche	
Zegoune		18			20					
Mekaria		21			20					
Houar	1	35			22				Dessa Rabia ben Melik	
Total	4	962			277		1	25		

Bordj bou Arridj le 14/04/1916
L'Administrateur
Luyellouf

جدول توزيع الطرق الصوفية بمنطقة برج بوعرييج واتباعها سنة 1916:

المصدر: ACMM B85 ,dossier 4 confréries religieuses